الجامعة المصرية — كلية الحقوق

الاحسان العـــام فى مصر

تأليف

محمود محمود نصار

رسالة للحصول على درجة الدكتوراه فى القانون

مقدمة للمناقشة فى يوم الأحد أول يونيه سنة ١٩٤١ ، ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠

لجنة الحكمين
الأستاذ عبد الوهاب خلاف
الأستاذ عبد الحكيم الرفاعى
الأستاذ وحيد فكرى رأفت

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

«وما أُمِروا إلا لِيعبُدوا الله مُخلِصين
له الدِّين حُنَفاء ، ويُقيموا الصـــلاةَ
ويُؤتوا الزكاةَ ، وذلك دِينُ القيّمة»

مقدمة

إن مصر ، تلك البلاد التى هى مهد المدنيات جميعاً ، قد تررت منذ العصور الأولى فى التاريخ ، أرقى مبادىء الإحسان . وقد أبدى المصريون فى هذا الشأن بما جبلوا عليه من حب الخير الذى توحيه إليهم طبيعة البلاد سخاء كثيراً ، سواء فى عصر الوثنية أو المسيحية أو الإسلام . إذ كانت الفكرة المسيطرة عليهم دائماً ، إنما هى التقرب إلى الله تعالى ببذل الصدقات .

غير أنه لا يغرب عن البال أن أعمال الإحسان كانت طوال تلك العصور تزداد انتظاما كلما ارتقت المدنية ، وتأخراً كلما تدهورت . كما كان من الطبيعى ، وهى عبء مالى على عاتق الفرد والجماعة ، أن يتناسب نطاقها مع درجة اليسر والرخاء فى البلاد .

ففى عصر الوثنية كان قدماء المصريين يؤدون بانتظام واجب الإحسان شكراً لله تعالى على ما أولاهم من نعم ، وطمعاً فى أن يحفظها عليهم . فأقاموا بجانب معابدهم كثيراً من المذابح لتقديم القرابين فى أوقات معلومة ؛ وكانت تعقد المراسيم الهامة برئاسة الملك أو أحد أمراء البيت المالك . وكان يحمل إليها آلاف المحسنين بشائر ثمار محاصيلهم ، وطلائع نتاج قطعانهم ؛ فيجعل جانب منها لطعام الكهنة ، ويغدق الباقى على الفقراء والمساكين ، وهم بالخيار بين تناول حصصهم على الفور أو حملها معهم لادخارها لوقت الحاجة .

وقد جرت عادة المصريين أيضاً بأن يقيموا بجوار معابدهم مؤسسات كثيرة

لتعليم الدين وتلقين العلوم مجاناً ، وإيواء أبناء السبيل والمرضى ودفن الموتى[١] .

ويروى المؤرخون أن الحكومة المصرية كانت تخصص فى ميزانيتها العامة أموالا كثيرة لأعمال الإحسان العام . وأن الملك كان يجلس فى أبّهة الملك محاطا بأمنائه ، فينادى فى الناس أن قد برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة فليحضر ولا يرد عن مجلسه أحد ؛ ثم تجرى تفرقة الصدقات فى الفقراء بين دعائهم له بالحمد والثناء . وفى خلال ذلك يفرد من لم تجر عادته بهذا ، فإذا اجتمع فى النهاية عدد من هذه الطائفة دخل أمناء الملك إليه ، فهنئوه بتفرقه المال ، وأنهوا حال تلك الطائفة إليه ، فيأمر بتغيير شعثها بالحمام واللباس والطعام . ثم يستعلم من كل واحد منهم عن سبب فاقته . فإن كان من آفة الزمان رد عليه مثل ما كان ، وإن كان عن سوء رأى وتدبير ضمه إلى من يشرف عليه ، ويقوم بالأمر الذى يصلح له[٢] .

وفى عصر المسيحية رسخت فكرة الصدقة وتدعمت بالأسانيد المنطقية . إذ يقضى الدين المسيحى بأن واجب التصدق على الفقراء مرادف لواجب التعبد لله تعالى ، وأن الصدقة نوع من العبادة . وعلة ذلك واضحة . فالإنسان إذ يتلقى الأموال التى ينتفع بها من الله تعالى ، يصير مديناً لله بدين حقيقى يجب عليه قضاؤه . غير أن الرحمة الإلهية لا توجب عليه إلا أن يقضى بعض هذا الدين بأداء جزء من أمواله للفقراء والمساكين . وتقضى التعاليم المسيحية أيضاً بأن كل امرئ أعطى لأخيه صدقة فكأنما أعطاها لله تعالى ، وكل امرئ منعها عن أخيه فى ضائقة فكأنما منعها عنه سبحانه وتعالى .

ولقد شغفت مصر منذ البداية بهذه المبادئ الدينية ، وسرعان ما استبدلت معابدها بعدد كبير من الكنائس المنتشرة فى جميع نواحى القطر . فكانت تقوم

---

(١) الدكتور مراد كامل بك : الاحسان العام والخاص فى مصر ، ص ٥ وما بعدها .
(٢) الأمير عمر طوسون : مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، ص ٧ .

بجانب رسالتها التعبدية بواجب جمع الصدقات من الأفراد ، وتفرقتها بين الفقراء والمساكين .

غير أن وباء الفقر تفشى بعد ذلك بين الناس فى أواخر حكم الرومان ، بسبب المظالم المالية ، واستبداد الموظفين العموميين . فقام فى القرن الخامس الميلادى أحد عظماء القبط ، يقال له « شنودة » ، بدافع من الرحمة والوطنية ، يدعو أغنياء الشعب المصرى إلى المساهمة فى بناء عدد من الأديرة فى قلب الصحراء ، بعيدة عن المناطق المأهولة بالسكان ؛ وجعلها على طراز القلاع والحصون لمنازلة القوات السياسية وتحرير وادى النيل فى الوقت المناسب . ونظراً لكثرة الأموال المخصصة لها فقد فتحت أبوابها لجمهور الفقراء ، مما بلغ تعدادهم نحو نصف مليون لاجئ فى بعض الأحيان ؛ وهناك كانوا يتناولون الطعام واللباس فضلا عن المأوى ، وذلك على وجه الدوام والاستمرار .

لكن هذا العمل الجبار بدأ فى الاضمحلال فى أواخر القرن السابع الميلادى ، إذ ظهر فى الشرق دين الإسلام الذى سرعان ما انتشر فى مصر والبلاد الأخرى المعاصرة على حساب الدولة الرومانية . ولم يبق منه فى الوقت الحاضر سوى ديرين أحدهما بوادى النطرون والآخر بجبل سيناء ، وهما لا يزالان على عهدهما الأول فى مباشرة الإحسان ؛ فكم من خدمات يؤديانها للمسافرين والمكتشفين والأعراب الضاربين فى الصحراء ، ولا سيما فى أوقات القحط والجفاف ؛ وكثيراً ما هى فى تلك الأصقاع[1] .

إلا أنه يجب ملاحظة أن هذا العمل الذى كانت تقوم به السلطة الدينية التابعة للكنيسة لم يكن من قبيل الإحسان العام ، كما كان الحال فى عصور

(١) بوابيه : مذكرات غير مطبوعة فى تاريخ القانون العام لقسم الدكتوراه سنة ١٩٣١ .

فهرست

الموضوع — الصفحة

مقـــدمة ١

الباب الأول

الإحسان العام على وجه العموم ١٢

الفصل الأول: معلومات عامة عن الفقر ١٣

الفصل الثانى : ضرورة الإحسان ٢٠

المبحث الأول : نظرية محتومية الفقر ٢١

المبحث الثانى : نظرية الحق فى الإحسان وفى العمل ... ٢٤

المبحث الثالث : نظرية الواجب الاجتماعى فى الإحسان ٢٨

الفصل الثالث: أنواع الإحسان ٣١

المبحث الأول : الإحسان العام والإحسان الخاص ... ٣٢

١ — الإحسان الخاص ٣٢

٢ — الإحسان العـام ٣٤

٣ — التأليف بين النظامين ٣٥

المبحث الثانى : الإحسان الالزامى والإحسان الإختيارى ٣٦

المبحث الثالث : وسائل مباشرة الإحسان ٤٠

١ — صدقة الطريق ٤٠

٢ — صـــدقة الإيواء ٤١

الموضوع الصفحة

٣ — صدقة الدار ٤٢

الفصل الرابع : وصيفة الإحسان ٤٣

المبحث الأول : أساس الواجب الاجتماعى للإحسان ... ٤٣

١ — الصدقة ٤٣

٢ — العدل المصلح ٤٥

٣ — التضامن الاجتماعى ٤٥

٤ — الأمن الاجتماعى ٤٧

المبحث الثانى : الهيئة العامة التى تضطلع بالإحسان ... ٤٨

الباب الثانى

الصدقات ونحوها فى الشريعة الإسلامية ٥٠

الفصل الأول : أحكام عامة فى الزكاة ٥٢

المبحث الأول : صفتا الزكاة (العمومية والإلزام) ... ٥٦

المبحث الثانى : الشروط العامة لفرضية الزكاة ٥٩

١ — الإسلام ٦٠

٢ — الحرية ٦١

٣ — الملكية المطلقة لمال نامٍ ٦٢

٤ — وجود النصاب ٦٤

٥ — حولان الحول ٦٧

الفصل الثانى : الأموال الزكوية ومقدار الواجب فيها ٧٠

المبحث الأول : الأثمان وعروض التجارة ٧١

الموضوع	الصفحة
١ — الأثمان	٧١
٢ — عروض التجارة	٧٣
٣ — العشر	٧٧
المبحث الثانى : السوائم	٧٩
١ — الإبل	٨٢
٢ — البقر	٨٤
٣ — الغنم	٨٥
٤ — الخلطة	٨٦
المبحث الثالث : الخارج من الأرض	٨٨
المبحث الرابع : المعدن والركاز	٩٣
١ — المعدن	٩٣
٢ — الركاز	٩٥
الفصل الثالث : جباية الصدقات وتفرقتها	٩٦
المبحث الأول : جباية الصدقات	٩٦
المبحث الثانى : تفرقة الصدقات	٩٧
الفصل الرابع : زكاة الرأس	١٠٢
الفصل الخامس : خمس الغنائم	١٠٥
الفصل السادس : الزكاة والنظم المالية الحديثة	١٠٧
المبحث الأول : الزكاة ونظم الضرائب الحديثة	١٠٧
المبحث الثانى : الزكاة والضرائب الحديثة للاحسان ...	١١٥

الموضوع الصفحة

الباب الثالث

الاحسان العام الجارى فى مصر ١٢١
الفصل الأول : الإحسان الطبى ١٢٢
المبحث الأول : المستشفيات والعيادات ١٢٢
١ — المستشفيات العمومية ١٢٤
٢ — مستشفيات الرمد ١٢٥
٣ — مستشفيات الحميات ١٢٧
٤ — مستشفيات المجاذيب ١٢٨
٥ — مستشفيات البلهارسيا والانكلستوما ١٣٠
٦ — المستشفيات الاخرى ١٣١
المبحث الثانى : رعاية الطفل ١٣٢
١ — مراكز رعاية الطفل ١٣٢
٢ — مدارس القابلات ١٣٣
٣ — مستوصفات الأطفال وملاجئ اللقطاء ١٣٤
المبحث الثالث : المعامل العامة ١٣٥
١ — القسم البكتريولوجى ١٣٦
٢ — قسم المياه ١٣٦
٤ — قسم الأمصال ١٣٧
٥ — معهد ومستشفى الكلب ... ١٣٧
الفصل الثانى : الإحسان المادى ١٣٨
١ — تنظيم سوق العمل ١٤٠
٢ — التعليم الصناعى ١٤١
٣ — مطاعم الشعب ١٤١

الموضوع	الصفحة
٤ — إعانات النوائب العامة	١٤٢
٥ — إعانات الجمعيات الخيرية	١٤٣
الفصل الثالث : الإحسان الأدبى	١٤٤
١ — العقاب	١٤٥
٢ — الإيواء	١٤٦
٣ — التعليم	١٤٩
الفصل الرابع : الأوقاف الخيرية...	١٥٠
المبحث الأول : أوقاف مصر	١٥١
١ — مدرسة اليتامى	١٥٢
٢ — التكايا	١٥٣
٣ — الصدقات	١٥٦
المبحث الثانى : أوقاف الحرمين	١٥٧
١ — التكايا	١٥٨
٢ — العيادات	١٥٩
٣ — الصدقات	١٦٠
الفصل الخامس : الاحسان العام فى الخارج	١٦٢
المبحث الأول : الاحسان العام فى إنجلترا	١٦٣
المبحث الثانى : الاحسان العام فى فرنسا	١٦٨
المبحث الثالث : الاحسان العام فى ألمانيا	١٧٤
النتيجة :	١٧٩
١ — توحيد الادارة	١٨٤
٢ — تخصيص الميزانية	١٨٨
بيان بأهم المراجع	١٩٨